

## ( ٣ ) أسرائيليات

## « حرب اليهود ضد اليهود » !

كان بالإمكان القيام بتجنيد غوري وشامل لقوات الاحتياط ؟ ... يبدو انهم ( أي رجال السلطة ) اعتمدوا مرة أخرى على التقييم القديم القائل بأن في وسعنا القضاء على العرب بضربة هنا وضربة هنالك » .

« ... والسؤال المطروح : كيف تم تنفيذ الاستنفاذ ؟ وكيف جرى تجنيد الاحتياط وزجه في المعركة ؟ وكيف كانت حالة الدفاع في المواضع ؟ ... ينبغي أن يجري التحقيق في كل وحدة ووحدة حول كيفية تجنيدها وتجهيزها ، وكَم من الوقت مر حتى وصلت الى ساحة القتال » .

ثم ... « كيف أعد الدفاع عن موقع جبل الشيخ ؟ من وكَم عدد الافراد الذين مكثوا في هذا الموقع خلال فترة الاستنفاذ ؟ وفوق كل ذلك : ما هو الوضع الفعلي لحالة الاستنفاذ ووضع القوات على امتداد الخط الشمالي ؟ » ( هآرتس ١٠/٢٨ / ١٩٧٢ ) .

ولم يكن هذا الحشد من الاسئلة في موضوع عنوانه علامة استفهام ، بل على العكس ، جاء ذلك في حلقة من سلسلة مقالات بعنوان : « الحرب : دروس اولية » ... فهل يعني ذلك ان الاسرائيليين لم يستخلصوا بعد دروسا من الحرب ، وانهم ما زالوا ضمن دائرة الاسئلة ؟ .

إذا كان ذلك يصح بالنسبة الى عدد وافر منهم ، فانه لا يصح بالنسبة لآخرين ، بدأوا منذ الايام الاولى لانتهاه القتال يستخلصون العبر ويدعون الى محاسبة المسؤولين على الاخطاء وعمن الفخاذلات .

وقبل البدء بعرض هذه العبر والدروس ، لا بد من الاشارة الى ان العديد من المعلقين والمسؤولين الاسرائيليين ، يرون ان الوقت لم يحن بعد للمحاسبة ، ونشر الحقائق ، لان في ذلك اشعالا لنار تحرق الجميع « ... ويجب ان يكون واضحا لنا جميعا ، انه لم يحن بعد وقت بدء الجدال الداخلي حول ذلك ( مجموع الاخطاء التي ارتكبت قبل واثناء وبعد الحرب ) ... ذلك لان كمية كبيرة من المواد المتفجرة تكمن في هذا الجدال

الاستنتاج الاول والاهم الذي يستخلصه ويتوصل اليه المتابع للتطورات داخل اسرائيل من خلال صحفها ، هو ان من الصعب جدا — بل يكاد يكون من المستحيل — على الاسرائيليين ، الصمود تحت ثقل نتائج حرب ٦ تشرين الاول ( اكتوبر ) ، ما لم تشهد مراكز السلطة هناك ، من سياسية وعسكرية ، اهتزازات وانفجارات هنيئة ، تطيح بعدد كبير من المسؤولين ، وتصل الى السلطة بقيادات جديدة ، وتخلق توازنات جديدة ، ويمسود وضع تصبح فيه اسرائيل ما بعد حرب اكتوبر ، شيئا آخر مختلفا تماما عما كانت عليه قبلها .

ذلك ان « حرب اليهود ضد اليهود » ، كما يسميها عزيز وايزمان وغيره من الاسرائيليين — عنيئة وقاسية وشاملة ، لم تشهد اسرائيل مثيلا لها من قبل ، سواء في شمولها وعدد المشاركين فيها ، أو في نوعيتها والقضايا التي تدور حولها الاختلافات والخلافات ، الى درجة انها أصبحت أشبه بالمعركة يحارب الجميع فيها الجميع ، فالخلافات وتبادل التهم تدور بين اعضاء الحزب الواحد ، وبين الاحزاب ، وبين الكتل السياسية ، بين الوزراء انفسهم ، وبين القادة العسكريين ، بين الصحف والصحافيين ، وبين جميع هؤلاء من جهة والحكومة من الجهة الثانية ، وكل ذلك حول مسلمات ما كان أحد يجرؤ على الاقتراب منها من قبل ، و « مقدسات » ما كان أحد من قبل يجرؤ على التشكك فيها .

ولعل أحرف واسماء الاستفهام ، هي الأكثر ترددا في الصحف الاسرائيلية لما بعد يوم ٢٢ اكتوبر — يوم اتخاذ مجلس الامن للقرار رقم ٢٣٨ بخصوص وقف القتال ، وقبول اسرائيل له — ، بدءا من ماذا ولماذا ومرورا بكيف ومتى ، وانهاء بأين والى أين ...

يقول المعلق والمراسل العسكري الاسرائيلي المعروف زئيف شيف : « ان السؤال الاول يتعلق بتجنيد رجال الاحتياط . والسؤال هو : ماذا حدث في المرحلة الثانية يوم السبت ٦ اكتوبر عندما كان واضحا اننا نسير نحو الحرب ؟ وحين